الخليج العربي ..... المجلد الخامس عشر ..... العدد (2 - 4) 1983

مجلة علمية يصدرها مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة - الجمهورية العراقية

شط العرب بين التاريخ والسياسة*

الدكتور عبد الجبار ناجي
كلية الاداب - جامعة البصرة

من الواضح ان موضوع الحدود العراقية - الايرانية بصوره عامة وموضوع شط العرب خاصة كان مجالا للبحث والدراسة **من قبل العديد من الكتاب المحدثين عربا واجانب. وقد تناول هؤلاء الموضوع من جوانب مختلفة سياسية وقانونية** بالدرجة الاولى وجغرافية وتاريخية. ومن الجدير ذكره في هذا المجال ان هذه الدراسات والمساهمات قد تزامنت تاريخيا مع **ثلاث فترات تاريخية مثلت ثلاثة احداث مهمة من تاريخ** العراق الحديث والمعاصر فان اول هذه[1] المجموعة من الدراسات ظهر ابان الفترة التي تصاعدت فيها المفاوضات على التوصل الى معاهدة الحدود لسنة ١٩٣٧ بين العراق وايران وما بعد ذلك. وارتباطا بهذه المسألة فأن ايران استطاعت، نظرا للظروف السياسية المتردية التي كان يشهدها العراق بسبب انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦، ان تمد من سيطرتها على جزء من مياهنا في شط العرب فغنمت من بين ما غنمت بموجب هذه المعاهدة على جزء من شط العرب يقدر بحوالي $\frac{3}{4}$ ٧ امام عبادان وفقا لمبدأ التالوك. **واعتمادا على التعريف القانوني لهذا المبدأ فأن المقصود به ليس خطا حدوديا بل منطقة حدودية باعتبار ان مجرى النهر لا يمكن ان يكون خطا واضحا. وعلى الرغم مما جابهته هذه المعاهدة من معارضة سياسية وجماهيرية قوية فأن العراق انذاك قد صادق عليها. ومن بين هذه المساهمات ودراسة بيني Binnie حول نهر كارون وشط العرب، ودراسة القطيفي حول: بعض الملامح القانونية عن خطوة ايران في انهاء معاهدة ١٩٣٧.**

* بحث قدم الى الندوة العلمية عن «العراق المعاصر: شط العرب» التي اقيمت في جامعة اكستر من ٢٣ الى ٢٦ تموز ١٩٨٢.

(١) انظر القطيفي: بعض الجوانب القانونية لمحاولة ايران في انهاء معاهدة الحدود المعقودة بينها وبين العراق - ١٩٣٧ (مجلة الحقوقي / ١٩٦٩) في ما صدر عن وزارة الخارجية العراقية: (١) قضية الحدود العراقية الايرانية (بغداد ١٩٣٥) (٢) تعليق على المزاعم والادعاءات الايرانية حول معاهدة الحدود العراقية الايرانية لعام ١٩٣٧.

Binnie, G, M: «Some notes on the Karun River and the Shatt al - Arab» بعض الملاحظات حول نهر الكارون وشط العرب في مجلة J. of the inst. of cuit Engineers (1950)

اما المجموعة الثانية[٢] من الدراسات عن الحدود العراقية الايرانية فقد ظهرت بعد عام ١٩٦٨ وعلى وجه التحديد بعد ان نجح حزب البعث العربي الاشتراكي في ثورته وتسنم مقاليد السلطة في العراق. فالمعروف تاريخيا ان ايران على الرغم من الغنائم السياسية التي حصلت عليها وفقا لمعاهدة ١٩٣٧ الا انها لم تتقيد ببنودها واخذت تخالف العديد من نصوصها لاسيما تلك المتعلقة بشروط الملاحة في شط العرب. علاوة على ذلك فانها لم تضع حدا لاطماعها ونواياها التوسعية السياسية على حساب العراق منذ عام ١٩٥٨ اي بعد ثورة تموز. اذ اخذت منذئذ تطالب بادارة مشتركة للملاحة في شط العرب وتقسيم النهر بين العراق وايران وفقا لمبدأ التالوك. واستمرت على تنفيذ هذه السياسة التوسعية في محاولاتها المتكررة السيطرة على الاراضي العراقية وفي استغلالها عدم وضوح مسألة الحدود بين البلدين. فاعتمادا على مجريات الاحداث ان ايران أختلقت جملة من المشاكل بعد ١٩٥٨ فطالبت من الحكومة العراقية مثلا الاعتراف بميناء خسرو اباد. ولم تنتظر رد العراق على هذا الموضوع اذا ابتدأت السفن الايرانية الدخول الى شط العرب، دون اخذ موافقة العراق، متجهة صوب هذا الميناء وتحرسها سفن حربية ايرانية. واخذت هذه التجاوزات والاعتداءات تتصاعد بعد ذلك التاريخ. غير ان ايران صعدت كثيرا من اعتداءاتها وتجاوزاتها مباشرة بعد نجاح ثورة تموز ١٩٦٨، ففي نيسان ١٩٦٩ اتخذت خطوة سياسية معادية للعراق باعلانها الصريح الغاء معاهدة ١٩٣٧ من طرف واحد. فالمجموعة من هذه الدراسات تناولت بالبحث هذه المشكلة ومن بينها دراسة الدباغ حول: مشاكل الحدود بين العراق وايران على شط العرب. كذلك دراسة لاوتربـاك Lauterpack عن: الحدود المائية، نظرات قانونية عن شط العرب. ودراسة ميلاميد Melamid الموسومة بـ: مشكلة شط العرب الحدودية. ودراسة الدكتور النجار: التاريخ السياسي للحدود الدولية في شط العرب.

اما المجموعة الثالثة[٣] من الدراسات التي تعنينا فهي التي تم تأليفها اثناء الحرب العراقية الايرانية بعد ان وصلت التجاوزات الايرانية في ظل النظام الجديد القديم؛ نظام خميني، اوجها ورافقت هذه التجاوزات تصريحات وادعاءات طامعة استفزازية تركز على ضم الاراضي العراقية والعربية. وبلغت قمتها في ٤ ايلول عندما قامت القوات الايرانية باعتداء مسلح على مخافر العراق الحدودية. والملاحظ ان نظام خميني قام باتخاذ خطوة سياسية مشابهة لتلك التي اتخذها الشاه سابقا في الغائه من طرف واحد بمعاهدة ١٩٣٧، اذ اعلن النظام الجديد بعدم تقيده وابطاله اتفاقية الجزائر التي تم التوصل اليها في عام ١٩٧٥. ومن بين هذه الدراسات دراسة

---

(٢) انظر الدباغ: «مشكلة الحدود بين العراق وايران حول شط العرب» نشر في مجلة الاستاذ/ مجلد ٢ (٩٦٣ - ١٩٦٤)؛ د. طارق الكاتب: شط العرب في قضايا الحدود العراقية الايرانية/ مجلة القوة البحرية/ ١٩٦٩؛

«Lauter pacht, E. River Boundaries legal Aspects of the shatt al - Arab Frontier»

في مجلة القانون الدولي المقارن (جزء ٩/ ١٩٦٠)

melanid, A: «The Shatt al - Arab Boundary Dispute» MEJ

في مجلة الشرق الاوسط (١٩٦٨)

د. مصطفى النجار: التاريخ السياسي لمشكلة الحدود الشرقية للوطن العربي في شط العرب (١٩٧٤).

(٣) د. خالد العزي

A legal Study (New edittion especiolly page 3)

The Shatt al - Arab dispute: pp - 169 - 95;

د. النجار. «الادعاءات الايرانية في شط العرب» في مجلة افاق عربية (١٩٨٠) (جزء ٣ - ٤)؛ النجار: «التجاوزات الايرانية على العراق بعد الحرب العالمية الاولى» في كتاب الحدود الشرقية للوطن العربي (١٩٨١) ص ٧٩ - ١٤٠؛ سليم التكريتي «السيادة العربية على شط العرب» في مجلة افاق عربية (جزء ٣/ ١٩٨٠)

Petr Hunseler: «The Hestorial Antecedents of the Shatt al - Arab Dispute»

بحث قدم الى ندوة شط العرب العالمية في اكستر/ ١٩٨٢

Mahmoud Ali al - Daoud «Shatt al - Arab: keuto peace in the Arab Gulf"

بحث قدم الى ندوة شط العرب العالمية/ ١٩٨٢

العـزي القـانـونيـة حول: مشكلة شط العـرب، وهي، كما معـروف، كانت بالاصـل اطـروحة دكتوراه تقدم بها الدكتور العزي قبل الفترة التاريخية لهذه المجموعة وقبل اندلاع الحرب لكن المؤلف اعاد طبعها اثناء هذه الفترة واضاف اليها فصلا خاصا بمشكلة شط العرب في المرحلة الراهنة. وهناك دراسة الـدكتـور النجار حول: الادعاءات الايرانية في شط العرب. ودراسات ومقالات اخرى.

ان المسـاهمات والـدراسـات المـذكورة في اعلاه قد تناولت موضوع شط العرب خاصة والحدود العراقية بصورة عامة من النـواحي القـانـونيـة، وبعضهـا كان عبـارة عن تتبـع تاريخي لاعتـداءات ايـران على الحـدود العـراقية الشرقية، والبعض الاخـر تركـز على تجاوزات ايران على بنود المعاهدات التي تم التوصل اليها بين الطرفين.

ومن المهم الاشـارة هنـا الى ان تاريخ العلاقات السياسية العـراقيـة الايـرانية في الفترات الحديثة والمعاصرة كان مسرحا للعـديد من الاشتباكات العسكرية بين الطرفين. وقد ضمت ايران نتيجة هذه العمليات العسكرية وبحجج ومعاذير مختلفة اجـزاء من الاراضي العـراقيـة الى حدودهـا الغـربيـة. لذا صارت هذه الاعتـداءات والتجـاوزات على الحـدود العراقية والسيـادة العـراقيـة السبب الاسـاسي في اضطراب الاوضاع وتوترها منذ القرن السادس عشر بين الامبراطوريتين العثمانية والصفـويـة ومن بعـد بين العـراق وايـران. وكـان ذلك ايضا السبب الحقيقي الـذي ادى[٤] الى تدمـير الاراضي الزراعية والحياة الاقتصادية في المناطق الحدودية فضلا عن سفك الدماء[٥] البريئة.

(٤) فيما يتعلق بهذه المسألة يجدر التنويه الى الانهار المشتركة بين العراق وايران قد اسهمت كثيرا في استقرار الاضالي وفي تنمية الاراضي الزراعية وتوسيع رقعة المراعي على ضفافها.

(٥) لقد سببت التجاوزات الايرانية على حق العراق في الانهار المشتركة بين الطرفين الى اضرار جسيمة على المصـالـح الاقتصـاديـة العـراقية بضمنها تقليص الاراضي الزراعية، والاضرار في المحاصيل الصيفية ثم هجرة الاهالي. ومن بين الاستشهادات

الـواقـع ان السلطـات الايـرانية لم تصرح رسميا ولم تثبت رسميـا حدودهـا الغربية مع العراق منذ تلك الفترة من تاريخ العـراق وحتى الـوقت الحـاضـر. لذلك فانها كانت وما زالت تمارس سيـاسـة التـوصـل الى اتفاق ما ثم ما تلبث ان تتجاوز بنـوده لتستغله في الحصـول على موقع سياسي توسعي جديد تطبيقا لسياسة خذ ثم طالب.

استنـادا الى الكتـابات القديمة عن تاريخ العراق القديم يمكن القـول بان شط العـرب لم يكن نهرا موجودا يحمل ذلك الاسم، فكـانت الصـلات التجـاريـة والمـلاحـة بين العراق القديم واقطار الخليج العربي كدلمون ومغان تجري عبر نهري دجلة والفرات. وكان هذان النهران يصبان بشكل منفصل في الخليج[٦] العربي. فالاثار الواضحة، كما يقول جورجز رو، تشير الى ان الفرات كان يتجه نحو الجنوب بعد دورانه حول الشعيبـة مارا بالـزبير يستمر متجها جنوبا نحو البحر. كذلك هناك نقش يرجع تاريخه الى الملك الاشوري سنحاريب يشير الى ان الاجزاء السفلى من دجلة كانت مغطاة بالمستنقعات. لذلك فأن الملك سنحاريب كان مضطرا عندما كان في طريقه الى البحـر المـر (الـذي قد يقصـد به الخليج العربي) الى ان يحول اسطوله في موقع يدعى اوبيس من نهر دجلة الى الفرات قائـلا (من الان فصـاعـدا يسير جنودي في الفرات في السفن بينـما سابقى بجـوارهم على اليـابسـة). بعـد ذلـك تقـابـل الاسطـول مع القـوات الـبريـة في موضـع باب سلامتي (ربما

على ذلك ما وقع بعد ان قامت السلطات الايرانية في اواخر الخمسينيات من حفر قناة بالقـرب من قصـر شيرين. لتصـل الى نهر خصـروي وبهـذا العمل فانها عرقلت ري اراض واسعـة بمنعهـا ميـاه الـري من الـوصـول الى اراضي مسـاحتها تقدر بحوالي ١٠٠,١٠٠ دونم في العراق. ايضا فان مشروع الري الذي تم انجازه على نهر ديريج قد قلل من حجم المياه التي تصل الى العراق وادى الى تقليص الاراضي الزراعية التي تعتمد على هذه المياه الى اقل من ١٠٠,٣٠ دونم.

(٦) انظر ليس وفالكون: «التـاريـخ الجغرافي لوادي الرافدين» في المجلة الجغرافية (١٩٥٢)؛ طه باقـر: التـاريـخ الجغـرافي للعـراق القديم» في مجلة الاقلام (١٩٧٠)؛ دائرة المعارف الاسلامية (ط. جديدة) (دجلة) Dijla (الفرات) al-Furat.

يكـون موقعهـا هو المـوقع الذي اتخذت[٧] فيه البصرة). ومن الادلة الاخرى ما اورده نيارخوس في رحلته البحرية من الهند في تشرين الاول عام ٣٢٦ ق .م، اذ قال واصفا ان اسطوله البحري في الخليج العربي كان يقصد الدخول في نهر كارون[٨] الا انه اخطأ الهدف فدخل في نهر الفرات، ولم يدرك نيارخـوس انـه مخطىء حتى وصل موضعاً يدعى تريدون او ديريدوس عنـدئذ ابحر راجعا الى الخليج العربي[٩] ثم غير اتجـاهـه صوب نهر كارون. وفيـما يتعلق الامـر بتريـدون فان هنـالـك احتـمالـين عن مكانها فيرجح الاول انها قد تكون ام قصـر على خور عبـد الله، بينما يشير الاخر الى انها قد تكون في الموضع الذي صار موضع البصرة القديمة.

ومن الجغـرافيـين القـدامى الذين اشاروا الى هذه الانهار بلينـوس وسـترابـو فقـد اشـارا الى ان نهر دجلة كان صالحـا للملاحة خلال تلك الفترة القديمة من منبعه حتى اوبيس[١٠] وسلوقيـا. ايضـا فان ابولوغوس، المرفأ التجاري المشهـور، كان يقـع على دجلة مقـابـل سياسنيوس او باسنيوس. وعلى الـرغم من ان تركيب كلمـة ابـولوغـوس الخارجـي يوحي بانها كلمة يونانية الا ان الدكتور جواد على اشار في كتابه «المفصل» الى ان اصلها ابو لوم في الكتابة الاكـديـة[١١]، ويقصـد ايضـا بكلمة ابولو اسم قبيلة كانت تقطن المنطقة الجنوبية من العراق.

لم يطـرأ على التكـوين الطبيعي لنهـري دجلة والفـرات تغـيرات كبـيرة حتى الفـترة السـاسانية. فاعتمادًا على أقوال الجغـرافيـين والكتـاب العـرب في العصر الوسيط فان البطائح الـواقعـة على المجـرى الاسفـل من نهر دجلة والفرات قد تزايدت بشكـل ملحـوظ. ومن بين الاسباب التي ادت الى ذلك انبثاق البثوق واهمال المسؤولين في اصلاحها وترميمها ثم تكـرر الفيضـانـات. والمعروف ايضا ان الفترات الاخيرة من حكم السـاسـانـيين تميـزت بالفـوضى وأضطـراب الاوضـاع الـداخليـة الامر الذي ساعد على تردي مشاريع الري. ففي السـنـة الاخـيرة من حكم خسـرو الثاني (٦٢٧ م) طغت المياه بصـورة كبـيرة جداً حتى ادت الى انفجـار السـدود وتحـول المنطقة الى مستنقعات اطلق عليها اسم[١٢] البطائح. فيذكر ابن سرابيـون الجغـرافي (٤هـ/ ١٠م) ان نهر دجلة كان يرتبـط بهذه البطـائـح عند قرية تدعى القطر ومن ثم يمر باربعة اهوار اولهـا هور يحصى ثم هور بكمص ثم هور بصـريـاثـا ثم هور المحمدية بعد ذلك يأتي نهر ابي الاسد الذي يصب بدوره في دجلة العـوراء وتـرتبـط هذه الاهـوار الاربعة بمسالك صالحة للمـلاحـة كما هو واضـح من خط سير الملاحـة بين بغـداد والخليـج العربي. والبطائح منطقة واسعة اتخذت اسماء المدن الـرئيسيـة التي تقـع بالقـرب منهـا، فهنـاك بطائح واسط التي تكونت بفعل مياه نهر دجلة وبطائح الكوفة التي تكونت بفعل مياه الفرات.

اذن فأن نهر دجلة العـوراء كان يتكـون من اجتماع مياه نهر الاهـوار الاربعـة ونهـر ابي الاسـد فضـلا عن ميـاه نهر دجيل الاحـواز (نهـر كارون الحـالي) وفـروعه عند قرية تدعى مطارا (ربـما يكـون موضعهـا هو موضع القرنة الحالي). ويصف ابن سرابيـون دجلة العـوراء هذا فيقول «اذا خرج الخارج من نهر

---

(٧) لوكفبابل : حوليـات سنحاريب كما اوردها جورجز رو: «مواضع قديمة مكتشفة حديثا في منطقة هور الحمار» مجلة سومر (١٩٦٠) ص ٣١.

(٨) رحلة نيرخوس كما ذكرها د. طارق الكاتب في كتابة «شط العرب».

(٩) ليو اوبنهايم: وادي الرافدين القديم Ancient Mesopatinq (١٩٦٤)؛ طه باقر: التاريخ القديم لوادي الرافدين (جزء ١) ص ٣٠.

(١٠) فنستن: التجارة والملاحة في المحيط الهندي (جزءان)

Vincent: The Commerce and Navigation

of the Anuents Ip. 436 - 37

(١١) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام (بيروت ١٩٧٠) جزء ٢ ص ٢٠ - ٢١.

(١٢) انظر ابن سرابيون: عجائب الاقاليم السبعة ص ١٣٥ - ١٣٦؛ البلاذري: فتوح البلدان ص ٢٩٠؛ ابن رسته: الاعلاق النفيسة ص ٩٥؛ مقالة (البطيحة) في دائرة المعارف الانكليزية E.I.2 (Batiha).

ابي الاسد فان دجلة العوراء تستقبله معترضة له الطريق الى البصرة . . . . . ويصب في البحر اسفل عبادان» ويتفرع من نهر دجلة العوراء عدد من الانهار والفروع الكبار والصغار الى الشرق والغرب منه كنهر المبارك ونهر الريان ونهر بيان ونهر معقل ونهر الابلة[١٣] ونهر ابي الخصيب.

الى جانب ما كان شائعا من استعمال لاسم دجلة العوراء على هذا الجزء الاسفل من دجلة فقد جاء ذكر اسماء اخرى كان هذا النهر معروفا بها في الفترة الوسيطة منها: دجلة المفتح (والمفتح اسم قرية كانت تقع على نهر دجلة العوراء)، وكذلك كان يدعى باسم دجلة الابلة[١٤] (وهي تسمية مأخوذة من اسم المركز التجاري القديم الابلة او ابولوغوس) ودعي ايضا باسم دجلة عبادان نظراً لاعتبار عبادان ضمن منطقة البصرة ووقوعها على الخليج العربي). ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ان هناك تسمية وردت عند الكتاب العرب القدامى وهي شط البصرة غير ان هذه التسمية لايقصد بها العوراء وانما نهر فيض البصرة الذي كان يربط نهر المعقل بنهر الابلة بالقرب من مدينة البصرة التي كانت تقع على بعد حوالي اثني عشر ميلا الى الغرب من نهر دجلة* العوراء. نخلص من هذا كله بأن الجغرافيين العرب وغيرهم لم يطلقوا على نهر دجلة العوراء اسم اروند رود (وهوالاسم الذي يستخدمه الفرس الآن بدلا من شط العرب). والحقيقة ان هذا النهر لم يكن يسمى ايضا نهر شط العرب في تلك الفترة المبكرة من التاريخ العربي، وان الكتاب العرب، سواء الجغرافيين منهم والمؤرخين، كانوا يسمون نهر كارون بنهر دجيل الاحواز. وعلى اية حال فأن المسعودي اورد اشارة في كتابه «التنبيه والاشراف» تفيد بأن هناك فرعا يجري بشكل موازٍ لدجلة العوراء ويصب منفصلا في الخليج العربي[١٥] يسمى نهر بهمنشير، وهوبالفعل ليس نهر راوند رود.

ان اول مرة في التاريخ العربي ظهر فيه استخدام تسمية شط العرب ترجع الى حوالي منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر للميلاد، وعلى وجه الخصوص اثناء زيارة الرحالة الفارسي ناصري خسرو لمدينة البصرة. فقد وصل المدينة في ٢٠ شعبان من سنة ٤٤٣ / ٢٨ كانون الاول ١٠٥١ ومكث فيها حتى الخامس من شوال / ٢٠ شباط من تلك السنة. وتعتبر روايته عن مدينة البصرة في رحلته، سفر نامة، مهمة جداً بالنسبة الى موضوعنا فهويصف البصرة قائلا ان للمدينة «سوراً عظيماً يحيط بها ماعدا الجزء المطل على النهر، وهذا النهر هو شط العرب، ويلتقي دجلة والفرات عند حدود مدينة البصرة، وتلتقي بهما ايضا قناة الحويزة فيسمى النهر حينئذ شط[١٦] العرب». وفي مجال اخر يعدد ناصري خسرو احياء البصرة العشرين فيذكر احدها باسم شط العرب. لكننا من المؤسف لم نستطيع العثور على السبب الذي جعل ناصري خسرو يطلق عليه اسم شط العرب بدلا من تسميته الشائعة دجلة العوراء، ايضا فاننا لم نفلح في التوصل الى معرفة الفترة التاريخية التي ظهر فيها هذا الاسم قبل زيارة ناصري خسرو. غير انه من المؤكد القول بأن تسميته شط العرب كانت شائعة معروفة الامر الذي جعل هذا الرحالة يطلق عليه[١٧] ذلك الاسم.

ومع ذلك فأن السؤال البديهي الذي يمكن اثارته في هذا الصدد هو الى اي مدىً اصبحت فيه تسمية هذا النهر بشط العرب واسعة بين الكتاب العرب الجغرافيين والمؤرخين

---

(١٣) ابن سرابيون: ص ١٣٥ - ١٣٦.

(١٤) المسعودي: التنبيه والاشراف ص ٥٢؛ الاصطخري مسالك الممالك ص ٨١؛ المقدسي: احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ٥٢؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية Le Strange: The lands of Eastern Caliphate, P. 46

* ان شط نهر البصرة هو المعروف بنهر ابن عمر.

(١٥) المسعودي: التنبيه والاشراف ص ٥٢.

(١٦) ناصري خسرو: سفرنامة (النصر الفارسي) الموجود في ترجمه Schefer (باريس ١٨٩١)؛ الترجمة العربية ترجمة د. يحيى الخشاب (القاهرة) ١٩٤٥ ص ٩٧

(١٧) نفس المصدر ص ٩٧ - ٩٩.

الذين ترجع فترات حياتهم بعد فترة زيارة ناصري خسرو؟ أأنها حلت محل التسمية السابقة اي دجلة العوراء او مجرد تسميته بدجلة؟ للاجابة على هذا التساؤل يمكننا القول بأنه من المؤكد ان الجغرافيين العرب في القرن العاشر للميلاد. اي قبل فترة زيارة ناصري خسرو البصرة من امثال ابن رسته،[١٨] الاصطخري،[١٩] ابن حوقل،[٢٠] ابن سرابيون،[٢١] والمقدسي،[٢٢] لم يستخدموا تسمية شط العرب ابدا، وانهم جميعا كانوا يسمونه بتسمية دجلة البصرة او دجلة العوراء واطلق عليه صاحب كتاب «حدود[٢٣] العالم» دجلة فقط. اما مؤرخوا الفترة الوسيطة[٢٤] من التاريخ العربي الذين ترجع فترات حياتهم قبل فترة حياة ناصري خسرو فقد اطلقوا عليه ايضا اسم دجلة البصرة او نهر البصرة وفي حالات استعملوا كلمة دجلة فقط ولم يطلقوا عليه اسم شط العرب والاكثر اهمية من ذلك كله فأن الرحالة والجغرافيين العرب الذين عاشوا بعد فترة حياة ناصري خسرو هم ايضا لم يستخدموا هذه التسمية بل استمروا على تسميته بأسمائه القديمة. فالادريسي (المتوفى ٥٦٠ هـ/ ١١٦٠) يشير الى الابلة وعبادان الى انهما كانتا تقعان على[٢٥] نهر دجلة. ومن المدهش ان ياقوت الحموي (المتوفى ٦٢٦هـ/١٢٢٨) لم يشر في معجمه الجغرافي الشامل للبلدان الى النهر باسم شط العرب. فهو يصف مدينة الابله بانها مدينة تقع على دجلة البصرة،[٢٦] وانه في مناسبة اخرى يشير اليه بتسميته القديمة دجلة العوراء. واصفا اياه بأنه النهر المقصود به[٢٧] دجلة البصرة. اما زكريا القزويني (المتوفى ٧٤٠/ ١٣٤٠) فأنه في كتابه «اثار البلاد» قال ان جميع انهار البصرة تأخذ مياهها[٢٨] من نهر دجلة. وفي الوقت نفسه فأن حمد الله مستوفي (المتوفى ٧٤٠/ ١٣٤٠) في كتابه «نزهت القلوب» لايشير الى هذا النهر باسم شط العرب بل يسميه دجلة اذ يقول خلال حديثه عن مدينة البصرة مانصه «ان منطقة البصرة تحتوي على الكثير من بساتين النخيل. . . وان مياه دجلة تبقى في قنوات هذه البساتين[٢٩]». واعتمادا على قول العمري الجغرافي (المتوفى ٧٤٩/١٣٤٩) في كتابه «مسالك الابصار» ان نهر الابله يأخذ مياهه من دجلة ويجري باتجاه البصرة[٣٠] القديمة. كذلك الحال بالنسبة الى ابن سباهي في كتابه «اوضح المسالك» اذانه يتتبع مجرى نهر دجلة فيقول ان هذا النهر بعد تركه البطائح يمر بمدينة البصرة.[٣١] وهكذا نلاحظ بوضوح ان الجغرافيين العرب المتأخرين ظلوا يستعملون التسمية القديمة، اي دجلة، بدلا من تسمية شط العرب ماعدا الرواية التي اوردها شيخ الربوة الدمشقي (المتوفي ٧٢٧هـ) كتابه الجغرافي «نخبة الدهر في عجائب البر والبحر». ان شيخ الربوه كناصري خسرو يطلق على هذا النهر اسم شط العرب، ، كما انه يقدم وصفا مفصلا للنهر من

---

(١٨) ابن رسته: الاعلاق النفسية ص ٥٩.

(١٩) الاصطخري: مسالك ص ١٦٢.

(٢٠) ابن حوقل: المسالك ص ١٦٢.

(٢١) ابن سرابيون: ص ١٣٥ - ١٣٦.

(٢٢) المقدسي: احسن التقاسيم ص - ١١٨.

(٢٣) حدود العالم: مؤلف مجهول (تحقيق Minorsiky) ص ٧٦، ١٣٩.

(٢٤) من بين اولئك المؤرخين انظر، الطبري: تاريخ الرسل والملوك (طبعة ليدن) مجلد ٢ ص ١٠١٠، ١٠١١ مجلة ٣ ص ١٩٧٣، ١٩٧٨، ١٩٨١؛ الصولي: اخبار الراضي ص ٩٨ - ٩٩؛ مسكوية: تجارب الامم جزء١ ص ٢٤٤، ٣٧٣.

(٢٥) الادريسي: نزهت المشتاق (مخطوط، ايا صوفيا اسطنبول رقم ٢. ٣٥) ورقة ٢٥٦ - ٢٥٧.

(٢٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان (طبعة ليبزج) جزء ١ ص ١٥٨، ج ٤ ص ٩٦، ٨٣٠.

(٢٧) نفس المصدر ج ٤ ص ٨٣٢.

(٢٨) القزويني: اثار البلاد واخبار العباد ص ٢٨٥.

(٢٩) حمد الله القزويني.

Qazwini: Hamdallah: Nuzhat

al - Qulub (Trans. by le.Strange (1919) P. 45

(٣٠) العمري: مسالك الابصار (مخطوط في طوب كوي سراي اسطنبول رقم 2/ 2797 .A ورقة ٢٨٧ - ٢٨٨.

(٣١) ابن سباهي (اوضح المسالك. مخطوط في المتحف البريطاني رقم (MS.add.7565 ورقة ١٥.

منبعه حتى مصبه[٣٢] في الخليج العربي .

ومن بين الرحالة الذين زاروا مدينة البصرة خلال الفترة المتأخرة، اي بعد زيارة ناصري خسرو، هناك الرحالة بنيامين التطيلي وابن بطوطة وماركوبولو. فقد اشار بنيامين التطيلي (الذي اكمل رحلته في عام ٥٦٩هـ/١١٧٣) الى موقع البصرة قائلا انها تقع على شط دجلة .[٣٣] والرواية الوصفية المهمة جدا التي اوردها الرحالة المشهور ابن بطوطة (المتوفى ٧٧٩ هـ/١٣٧٧) عن مدينة البصرة مفيدة في هذا المجال ايضا . ان ابن بطوطة لم يشر الى شط العرب لكنه يعطينا رواية غامضة الى حد ما حينما يقول ان البصرة تقع على ساحل الفرات[٣٤] ودجلة . ان هذين النهرين كانا اثناء فترته يلتقيان في البطائح فلماذا تصور هذا الرحالة ان البصرة تقع على ساحلهما، ايجوز انه اخطأ في الوصف؟ ولكن هذا غير ممكن اعتمادا على مااورده ابن بطوطة نفسه اثناء مغادرته مدينة البصرة القديمة في زورق صغير متجها الى الابلة، ومن الابلة ركب ابن بطوطة مركباصغيراً«في الخليج الخارج من بحر فارس وذلك فيما بعد المغرب فصبحنا عبادان» فهل يقصد ابن بطوطة بكلمة الخليج شط العرب؟ وماركوبولو هو الاخر يقدم رواية غامضة ايضا اذ يقول «يجري في وسط المدينة - اي البصرة - نهر كبير جدا، حيث يأخذه المسافرون نحو البحر الهندي» . ويضيف بصورة خاطئة قولاء مفاده ان التجار والمسافرين الى الهند يسيرون في هذا النهر الى مدينة تدعى قيساً حيث يدخلون بعد ذلك البحر الهندي .[٣٥] ان خطأ مااورده ماركوبولو واضح اذا ماكان يقصد بالنهر الكبير شط العرب وليس الخليج العربي وذلك لان قيساً لاتقع على نهر شط العرب بل على الساحل الشرقي للخليج العربي . اذ ان ماركوبولو يشير في النص نفسه الى مدينة البصرة تقع على هذا النهر وانها مدينة كبيرة مشهورة بالتمور.

نلخص مما سبق ذكره من تفصيلات جغرافية تاريخية بأنه صار من الواضح القول بأن الجغرافيين والمؤرخين والرحالة خلال العصر الوسيط حتى القرن الثامن الهجري/ الخامس عشر للميلاد يشيرون الى نهر شط العرب باسم دجلة او دجلة البصرة عدا ناصري خسرووفيما بعد شيخ الربوة الدمشقي حيث يشيران اليه باسم شط العرب .

ثم صارت هذه التسمية، شط العرب، شائعة واخذت تحل محل التسميات سابقة الذكر منذ القرن السادس عشر للميلاد فصاعدا. فالمؤرخون والكتاب أبان هذه الفترة الحديثة حتى اولئك المحدثين عندما يتناولون بالدراسة والبحث الفترة العثمانية في العراق يشيرون الى النهر باسم شط العرب واختفت نهائيا تسمية دجلة العوراء اودجلة البصرة. لذلك بالامكان الوصول الى نتيجة مفادها ان نهر شط العرب اصلا هو الجزء الاسفل من النهر العراقي دجلة كما انه ليس هناك من اشارة تؤيد فكرة اطلاق تسمية اخرى على هذا النهر.

والجدير ذكره ان هذا النهر، دجلة او دجلة العوراء اوشط العرب قد لعب دورا مهما في النشاطات التجارية والملاحة والنقل بين بغداد والقسم الجنوبي من العراق، وبين العراق والعالم الخارجي منذ اقدم الفترات التاريخية. فقد كان مسار التجارة الخارجية البحرية خلال الفترة العربية الاسلامية يمر بواسطة هذا النهر الى مدينة البصرة عبر الخليج العربي ثم الى بغداد والعكس صحيح. واعتمادا على اوصاف الجغرافيين لهذا النهر يمكننا القول بأنه كان نهرا كبيرا صالحا لملاحة السفن الكبيرة. ايضا فأن هناك طريقا نهريا اخر يبدأ من بغداد - واسط - بطائح واسط ثم بواسطة دجلة العوراء - نهر المعقل - البصرة ثم بواسطة نهر الابلة - دجلة العوراء مرة اخرى - الخليج العربي - ومنه الى البحرين، سيراف،

---

(٣٢) شيخ الربوة الدمشقي: نخفة الدهر في عجائب البر والبحر. [حديثه عن البصرة].

(٣٣) بنيامين التطيلي: رحلة ص ١٥٠ - ١٥١ .

(٣٤) ابن بطوطة: رحلة ص ١٣٩ .

(٣٥) Marco - Pbo: The Travels, P. 20 - 21

فارس، عمان، الهند، الصين. وهناك معلومات وافرة في الكتب الجغرافية عن حجم التجارة وانواعها التي كانت تدخل العراق عبر الخليج العربي من خلال[٣٦] نهر شط العرب.

كذلك فأنه لامندوحة من الاشارة الى ان الصفة البارزة للتركيب الجغرافي لجنوب العراق كان يتمثل بكثرة الانهار والتشعبات بحيث انها عدت من قبل بعض الجغرافيين كالاصطخري وابن حوقل، على الرغم من مبالغة ماأورداه، فبلغت حسبما ذكراه مائة وعشرين الف نهر تجري في جميعها الزوارق اي انها صالحة للملاحة.[٣٧] وقد حفرت هذه القنوات من نهر دجلة العوراء الى الشرق والغرب منه خلال فترات تاريخية مختلفة بعد تأسيس المدينة في القرن السابع للميلاد لاغراض ري الاراضي الزراعية الواسعة المحيطة بالمدينة. ولقد استغل بعض هذه الانهار بمرور الزمن للملاحة والتجارة كما هو الحال في نهر الابلة ونهر المعقل ونهر ابي الخصيب.

تؤكد التفصيلات السابقة عن الخلفية التاريخية والجغرافية لشط العرب انه ليس هنالك من تنازع في التاريخ حول تسمية هذا النهر وفيما اذا كان اسمه اروند رود كما يدعي الفرس، فقد كان اسمه دجلة اودجلة العوراء ثم صار في فترات لاحقة يحمل اسم شط العرب. في الوقت ذاته فاننا لم نواجه خلال التاريخ القديم والوسيط اي تنازع حول مشكلة سياسية تتعلق بوضعية هذا النهر اذ ان نهر دجلة العوراء كان ضمن منطقة البصرة خلال الفترة الوسيطة وظل كذلك فيما بعد عندما غلبت تسمية شط العرب، لذلك فأن كونه نهراً عراقياً هو حقيقة تاريخية. ايضا فأنه لم يكن هنالك اي تصادم حول الحدود خلال الفترة الوسيطة بين الخلافة المركزية وبين جيرانها حتى في الفترة التي تأسست فيها امارات فارسية مستقلة عن بغداد من امثال الطاهريين والصفاريين والسامانيين والبويهيين. فالمعروف تاريخيا ان عددا من هذه الدويلات قد انفصل تماما من الخلافة العباسية واشهر السيف في وجه الخليفة لكن دوافع واسباب هذا العداء والتصادم لم يكن يتعلق بمسألة الحدود، فمن المؤكد بأن مثل هذه المشكلة لم تظهر الافي العصر الحديث. ويعد القرن السادس عشر نقطة التحول في الوضع السياسي للعراق عندما اخذت فارس تحت حكم الصفويين توجه انظارها ومخططاتها لغرض السيطرة على العراق. وقد حدث ذلك ابان الفترة التي سبقت احتلال العثمانيين لبغداد عام ١٥٣٤. فبعد هذا التاريخ مباشرة توترت العلاقات السياسية بين هاتين الامبراطورتين العثمانية والصفوية، وصارت الحدود بينهما تشكل لب المشكلة السياسية والتوتر السياسي وتصاعدت بمرور الزمن الى ان صارت السبب الاساس لكل النزاعات والتصادمات العسكرية فيما بينهما.[٣٨] والمهم ان هذا النزاع لم يكن محددا بمشكلة الحدود حول شط العرب فقط وانما شمل ايضا مناطق اخرى تقع في القسم الشمالي من العراق. لهذه الظروف والتطورات السياسية صار تاريخ العلاقات السياسية بين الطرفين في الفترات الحديثة تاريخ حروب واصطدامات مستمرة في المناطق الحدودية للعراق. وكان الجانبان يتوصلان الى اتفاقية اومعاهدة بعد كل تصادم مسلح من اجل تسوية الصراع أبتداءاً من الظروف التي قادت الى معاهدة اماسية ١٥٥٥. واعتمادا على التاريخ فأن الطرفين قد توصلا الى عقد ما يقارب تسع عشرة اتفاقية وبروتوكول في الفترة من عام ١٥٥٥ حتى ١٩١٣/١٩١٤. غير ان جميع هذه التسويات اثبتت فشلها وعدم ديمومتها ويرجع ذلك بشكل رئيس الى حد ان فارس كانت هي التي تبدأ خرقها وعرقلة تطبيق بنودها. وكانت السلطات الفارسية المتعاقبة تستغل بنود كل معاهدة او

(٣٦) عن هذا الموضوع انظر ابن رسته: الاعلاق النفسية ص ١٨٤ - ١٩٨٥؛ سلسلة التواريخ (تحقيق L.M. Lengles) ص ١٤ - ١٦؛ ابن الفقيه الهمداني: البلدان ص ١١ - ١٢؛ المروزي: في الصين والترك والهند، ص ١٠.

(٣٧) الاصطخري: الاقاليم ص ٤٥؛ ابن حوقل: المسالك ص ١٥٩.

(٣٨) هناك عدة بحوث جيدة عن العلاقات الفارسية العثمانية في التاريخ الحديث في كتاب: الحدود الشرقية للوطن العربي.

اتفاقية للحصول على مكاسب جديدة ثم سرعان ما تبدأ بخلق وضع سياسي جديد تصعده الى ان يكون مشكلة حدودية تكون نهايتها الحرب مرة اخرى وبذلك تضع مطاليب جديدة للوصول الى اتفاقية او تسوية جديدة. وهنالك العديد من الاستشهادات التاريخية حول هذا النهج السياسي المتمثل بمبدأ «خذ ثم طالب» منها مجريات الاحداث السياسية التي قادت الى معاهدة عام ١٥٩٠ بين الطرفين فيما يتعلق بمنطقة شهرزور؛ وحدث مثل هذا ايضا اثناء الملابسات التي ادت الى معاهدة زهاب ١٦٣٩ بخصوص الموضوع سالف الذكر. وتكررت مشكلة الحدود في المعاهدات التي توصل اليها الطرفان في سنوات[٣٩] ١٧٣٢، ١٧٣٣، ١٧٤٦.

استغلت الحكومة الفارسية في اوائل سنوات القرن التاسع عشر الضعف الذي ساد في الامبراطورية العثمانية وانشغالها في مشاكل البلقان وارضروم، كذلك استغلت انشغال السلطة العثمانية في بغداد بالخطر الذي تشكل في هجمات الوهابين على الاراضي الغربية للعراق. دفعت هذه الظروف والتطورات الحكومة الفارسية الى ان تقوم بعمل عسكري مفاجيء عام ١٨٢٠ باحتلالها معظم المدن العراقية الواقعة في منطقة حلوان. وكالمعتاد فأن هذه الحوادث ادت الى ان يتوصل الطرفان الى معاهدة ارضروم الاولى في عام ١٨٢٣ ومعاهدة ارضروم الثانية عام[٤٠] ١٨٤٧. ان هذه الاستشهادات التاريخية القليلة هي تصور بوضوح الوضع السياسي للعلاقات بين الطرفين.

على الرغم من ان الاتفاقيات والتسويات سابقة الذكر كان هدفها وضع حد للمشاكل والتوترات السياسية القائمة على الحدود لكن جميعها ماعدا معاهدة ١٨٤٧ لم تشمل مسألة شط العرب. والحقيقة ان معاهدة ارضروم الاولى التي تم التوصل اليها عام ١٨٢٣ كانت نقطة تحول بالنسبة الى الموضوع الذي تناولته اي عربستان. غير ان هذه المعاهدة لم تنه العداء والنزاع بين الطرفين حسبما هو معروف فقد استمرت الحكومة الفارسية في اتباع مخططاتها التوسعية في منطقة زهاب وقامت مباشرة بعد تلك الفترة باتخاذ خطوات عسكرية عملية بغزوها المحمرة عام ١٨٣٧، وهددوا باحتلال الكويت والبحرين.[٤١] منذ هذه الفترة بالذات فصاعدا اخذت مسألة عربستان وشط العرب تحتل مكانة الصدارة في بنود المعاهدات والاتفاقات التي جاءت بعد ذلك التاريخ. ومما يجدر ذكره ان هذا التطور لايمكن عزله تماما عن مجمل المتغيرات الاخرى التي استجدت في منطقة جنوب العراق وأهمها:-

١- ظهور المحمرة وازدهار دورها في العلاقات التجارية بعد اتخاذها دور الميناء. فقد تأسست المحمرة عام ١٨١٢ بفضل احد امراء قبيلة المحيسن العربية. وكان الدافع المهم من وراء تأسيسها هو منافسة مدينة البصرة من الناحية التجارية. وسرعان ما اخذت المحمرة تتمتع بسمعة جيدة في ميدان التجارة والملاحة لاسيما بعد سنة ١٨٣٠ بحيث صارت اهميتها تفوق اهمية البصرة. فمما يقال ان المساعد السياسي البريطاني في البصرة كان الدبلوماسي الاول الذي ادرك اهمية المحمرة فلذلك نقل دائرته مؤقتا من البصرة الى المحمرة سنة ١٨٣٠.[٤٢] لم يكن البريطانيون هم الوحيدون الذين ادركوا اهمية المحمرة بل ان الحكومتين الفارسية والعثمانية اخذتا تنظران بجدية الى هذا الميناء والتوقعات المستقبلية الايجابية لدوره في ميدان التجارة فتحولت انظارهما الى المحمرة في محاولة تنظيم موقعها وفيما اذا كانت ملكيتها تعود للفرس ام للعثمانيين.

(٣٩) انظر بحث ياسين عبد الكريم «اتفاقيات الحدود الشرقية الى نهاية القرن التاسع عشر» في كتاب الحدود الشرقية ص ١٨٩ - ٢٢٤.

(٤٠) النجار: التاريخ السياسي ص ٥٩ - ٦٤؛ مهدي حبيب. «الصراع العثماني الفارسي واثره في العراق حتى اواخر القرن التاسع عشر» في كتاب الحدود الشرقية للوطن العربي.

(٤١) لوريمر: دليل الخليج العربي (الجزء الاول)؛ النجار ص ٦٢ - ٦٤.

(٤٢) النجار: عربستان؛ غرابيه: مدخل الى التاريخ العربي الحديث ص ٢١١.

صحيح ان تأسيس المحمرة يرجع الى عام ١٨١٢ لكنه اعتماداً على ماورد في التاريخ من اشارات فأن وجودها يرجع الى فترات قديمة. فقد ذكر ابلينوس واخرون موضعا يدعى خاراكس Charax وكان قديما يقع على نهر بولايس Polayis ، ويبدو ان موضوع خاراكس هذا ظل موجودا فيما بعد ذلك التاريخ غير انه في الفترة الاسلامية اتخذ اسما آخر. فقد اشار لسترنج الى ان المحمرة قد اخذت موقع مدينة بيان.(٤٣) وان بيان هذه قد جاء ذكرها عند الجغرافيين العرب في الفترة الوسيطة، وكانت كما اشاروا تقع على مصب نهر يقال له النهر العضدي(٤٤) الذي كان يربط بين اعالي نهر دجلة العوراء ودجيل الاحواز (كارون). ان هذا الموضوع هو ذاته موضع المحمرة الذي يقع الان على نهر الحفار، وهي القناة التي تربط كارون بشط العرب.

ونظرا لتصاعد اهمية موقع المحمرة التجاري جهدت الحكومة الفارسية على تطبيق سياستها التوسعية في الاستحواذ على هذا الميناء الاستراتيجي المهم.

٢- وهناك حقيقة اخرى اخذت تفرض نفسها تلك المتعلقة بتزايد المصالح الاقتصادية والاستراتيجية للقوى الكبرى المتنافسة على السيطرة على الخليج العربي بصورة عامة وعلى شط العرب خاصة. لقد خرجت بريطانيا مفلحة في تنافسها مع القوى الاجنبية المتعددة في هذه المنطقة الحيوية واثبتت على انها قوة مؤثرة سياسيا وبدأت تلعب دورا كبيرا في شؤون المنطقة لتنمية مصالحها الاقتصادية والمحافظة عليها. ومن الناحية الاخرى جهدت روسيا القيصرية الحصول على مواضع استراتيجية في المنطقة لضمان مصالحها السياسية والاقتصادية سواء كان ذلك في الخليج العربي ام في مناطق اخرى من فارس. والحديث عن تصارع القوى الاجنبية وتنامي مصالحها الاقتصادية في هذه المنطقة لايسعه هذا المجال سيما وان هناك دراسات جدية قد تطرقت الى الوضع السياسي العام لمنطقة الخليج العربي وتصاعد النفوذ البريطاني والقوى الكبرى الاخرى. لكن من الواضح القول بأنه نظرا الى تزايد هذه المصالح وخاصة المتعلقة منها بالملاحة والتجارة على اثر ظهور مؤسسات اجنبية للملاحة مهتمة بهذه المجالات فضلا عن اهتمامات تلك الدول السياسية والاستراتيجية فأن جهود مضنية قد بذلتها تلك الدول من اجل المحافظة على امن المنطقة لحماية تلك المصالح بالدرجة الاولى. وقد تمثلت هذه الاهتمامات في المساعي الحثيثة التي بذلتها اطراف عالمية كبريطانيا وروسيا القيصرية في حث الاطراف المتنازعة العثمانية والفارسية للتوصل الى حل لتسوية نزاعاتهم وبذلك تتحقق اهدافهم في سيادة الاستقرار في المنطقة حماية وضمانا لمصالحهم، فالصراعات العسكرية تضر بالتأكيد تلك المصالح كما اوضحتها المصادر. لهذا كانت كل من بريطانيا وروسيا القيصرية متحمستين كثيرا الى تسوية مشاكل الحدود بين الطرفين والى جلبهما الى مائدة المفاوضات تحقيقا لهذا الغرض وبصورة خاصة الوصول الى اتفاقية بشأن المحمرة وشط العرب.

في خضم هذه التعقيدات للاوضاع السياسية تم التوصل الى معاهدة ارضروم الثانية عام ١٨٤٧ بوساطة بريطانية وروسيا القيصرية.

لقد اعترفت الدولة العثمانية في المادة الثانية من هذه المعاهدة بسيادة ايران على مدينة المحمرة وميناءها وجزيرة خضر والاراضي الواقعة على الضفة اليسرى من شط العرب. كذلك حصلت ايران على حق الملاحة في شط العرب دونما اعاقة ابتداءاً من مصبه الى النقطة التي تتصل فيها الحدود بين الطرفين. كان تنازل العثمانين عن هذا الجزء من الوطن العربي قد تم دون اعتبار للمشاعر القومية للعراقيين، فالامر لايهم العثمانيين، باعتبارهم دولة مسيطرة على العراق، طالما استطاعوا ان يهدأوا ايران ويتوصلوا الى حل لخلافاتهم ونزاعاتهم المسلحة.

---

(٤٣) Le Strange: The lands, P. 48

(٤٤) انظر حدود العالم: ص ١٣٩؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٦٩.

ومـع ان هذا التنـازل يعـد مسألـة غير محتملة من جانب العـراقيـين والعـرب عمـومـا غير ان هنـاك نقطة مهمة في هذا المجال لابد من التركيز عليها. ان الاشارة الى شط العرب في معـاهـدةارضروم الثانية لايقصد منها النهر ذاته بل المقصود بها بوضوح المحمرة التي تقع على نهر الحفار وهو القناة التي تربط بين نهر كارون ونهـر شط العرب. وان المذكرة التوضيحية التي بعثهـا ممثلو الـدول الكـبر ى الـوسيطة كجواب على استفسار الحكـومة العثمانية بتاريخ ٢٦ نيسان ١٨٤٧ تؤكد هذه المسألة صراحة. اذ ورد في المذكرة «ان مرسى المحمرة هو الجزء الواقع امام مدينة المحمرة في نهر الحفار، وان هذا التحديد لايتحمل اي تفسير اخر.

ان الممثلين المـوقعـين في ادنـاه متفقون ايضا مع وجهة نظر الـوزيـر العثـماني القـائلة: في تنـازل العثـمانيـين عن المنطقـة المـذكـورة؛ المدينة الميناء ومرسى المحمرة وجزيرة خضر لايعني ان البـاب العـالي يتنازل عن اي أرضٍ اخرى او اي ميناء اخر موجود في المنطقة.

ان الممثلين المـوقعـين في ادنـاه يعلنون ايضا ان فارس غير مخولـة تحت اي عذر او حجـة مهـما كانت ان تقـدم ادعـاءات بخصوص المنطقة الواقعة على الضفة اليمنى من شط العرب او الاراضي الواقعة على الضفة اليسرى التي تعود ملكيتها[٤٥] الى تركيا».

(٤٥) د. خالد العزي: مشكلة شط العرب ص ١٩٦ - ١٩٥.

خاتـمة

هناك حقيقة واضحة مما تقدم ذكره في هذا البحث هي ان تحديـد الحـدود الشـرقيـة للعـراق مع ايـران بعـد استقـلال العـراق لاتـرجع الى معاهدة ارضروم الثانية لعام ١٨٤٧ لكنها كانت نتيجـة من نتـائـج اتفـاقية اخرى تم التوصل اليها بين الدولة العثـمانيـة وايـران كما سجلت في بروتـوكول القسطنطينية عام ١٩١٣ بواسطـة روسيـا القيصرية وبريطانيا ايضاً. وهي التي ادت الى تحديـد الحـدود التركية الفارسية لعام ١٩١٤. على الرغم من ذلك فأن لمعاهدة ارضروم الثانية اهمية كبيرة جدا في هذا البحث وفي وضع مدينة المحمرة والضفة اليسرى من شط العـرب. فالمعـاهدة مهمة باعتبارها تعكس لاول مرة أن شط العرب هو نهر عراقي وليس نهرا دوليا، وقد تم الاعتراف بهذه الحقيقـة التـاريخية من قبـل الـدول الـوسيطة والحكـومة الفـارسية نفسهـا. ايضـا فأن معـاهـدة ارضـروم الثـانية قد ادت الى ظهور مسألة شط العرب كمشكلة حدود بين الطرفين بينما لم تكن كذلك في الفـترات التـاريخيـة السـابقـة.. اصبـح شط العرب مشكلة سيـاسيـة حينما توجهت انظار الدول الكبر ى وايران الى اهمية دوره في ميـدان المـلاحـة والتجـارة، لذلك بذلت هذه الدول الكبر ى جهودا مكثفة لايجاد الحلول ضمانا لمصالحها ونفوذها. ونتيجة لجميع هذه التطورات صار النهر موضوعا للبحث على مائدة المفاوضات السياسية، كمسألة سياسية، في المعاهدات والاتفـاقيـات التي جاءت بعـد معـاهـدة ارضـروم الثـانية في التاريخ الحديث والمعاصر.